الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آل محمد وسلم ونسأل الله التوفيق وخاتمة السعادة.

الحمد لله مبدئ النعم وولي الحمد وصلى الله على محمد وعلى آل محمد، أما بعد فإني ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالأعمال المجموعة إليها ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض؛ بل جعلت كل قطعة أفردتها مفردة مصورة يحكى موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن وما في أضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم، من غير أن استقصيت ذلك كراهة الإطالة التي تؤدي إلى ملال من قرأه، ولأن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحد علمته وأما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات وسائر ما إنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار ولا يتعذر على من أراد تقصي شيء من ذلك من أهل كل بلد فلذلك تجوزنا في ذكر المسافات والمدن وسائر ما نذكره ، فاتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لا يسلك صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم مما ذكرناه واتصال بعضه ببعض، ومقدار كل إقليم من الأرض؛ حتى إذا رأى كل إقليم من ذلك مفصلا علم موقعه من هذه الصورة ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة، فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم ليعرف مكانه.

ثم أفردت لكل إقليم من بلاد الإسلام صورة على حدة بينت فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج إلى علمه مما آتي على ذكره في

موضعه إن شاء الله تعالى.

ففصلت بلاد الإسلام عشرين إقليما، وابتدأت بديار العرب فجعلتها إقليما؛ لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى وهي واسطة هذه الأقاليم، ثم اتبعت ديار العرب ببحر فارس؛ لأنه يكتنف أكثر ديار العرب ثم ذكرت المغرب حتى انتهيت إلى مصر فذكرتها ثم ذكرت الشام ثم بحر الروم ثم الجزيرة ثم العراق ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم المنصورة، وما يتصل بها من بلاد السند والهند والإسلام، ثم أذربيجان وما يتصل بها، ثم كور الجبال ثم الديلم ثم بحر الخزر ثم المفازة التي بين فارس وخراسان ثم سجستان وما يتصل بها، ثم خراسان ثم ما وراء النهر.

فهذه صورة الأرض عامرها والخراب منها، وهي مقسومة على الممالك وعماد ممالك الأرض أربعة:

فأعمرها وأكثرها خيرا وأحسنها استقامة في السياسة وتقويم العمارات فيها مملكة إيرانشهر وقصبتها إقليم بابل وهي مملكة فارس، وكان حد هذه المملكة في أيام العجم معلوما، فلما جاء الإسلام أخذت من كل مملكة بنصيب، فأخذ من مملكة الروم الشام ومصر والمغرب والأندلس، وأخذ من مملكة الهند ما اتصل بأرض المنصورة والملتان إلى كابل وطرف أعلى طخارستان.

وأخذ من مملكة الصين ما وراء النهر وانضاف إليها هذه الممالك العظيمة فمملكة الروم تدخل فيها حدود الصقالبة ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية.

ومملكة الصين تدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان بدين أهل الأوثان منهم ومملكة الهند تدخل فيها السند وقشمير وطرف من

التبت ومن دان بدينهم.

ولم نذكر بلد السودان في المغرب والبجة والزنج ومن في أعراضهم من الأمم؛ لأن انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة، وهؤلاء مهملون لهذه الخصال، ولاحظ في شيء من ذلك فيستحقوا به إفراد ممالكهم بما ذكرنا به سائر الممالك، غير أن بعض السودان المقاربين لهذه الممالك المعروفة يرجعون إلى ديانة ورياضة وحكم ويقاربون أهل هذه الممالك مثل النوبة والحبشة، فإنهم نصارى يرتسمون بمذاهب الروم وقد كانوا قبل الإسلام يتصلون بمملكة الروم على المجاروة لأن أرض النوبة متاخمة لأرض مصر والحبشة على بحر القلزم وبينها وبين أرض مصر مفازة فيها معدن الذهب ويتصلون بمصر والشام من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة وقد زادت مملكة الإسلام بما اجتمع إليها من أطراف هذه الممالك.

وقسمت الأرض على الجنوب والشمال فإذا أخذت من المشرق، من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين إلى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من أرض المغرب بأرض الأندلس، فقد قسمت الأرض قسمين وخط هذه القسمة يأخذ من بحر الصين حتى يقطع بلد الهند ووسط مملكة الإسلام حتى يمتد إلى أرض مصر إلى المغرب، فما كان في حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض، ولكما تباعدوا في الشمال ازدادوا بياضا، وهي أقاليم باردة، وما كان مما يلي الجنوب من هذين القسمين فإن أهله سود وكلما تباعدوا في الجنوب ازدادوا سوادا، وأعدل هذه الأماكن ما كان في الخط المستقيم وما قاربه وسنذكر كل إقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الإقليم الذي يصاقبه.

فأما مملكة الإسلام، فإن شرقيها أرض الهند وبحر فارس، وغربيها مملكة الروم وما يتصل بها من الأرمن واللان والران والسرير والخزر والروس وبلغار والصقالبة وطائفة من الترك، وشماليها مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الأتراك، وجنوبيها بحر فارس، وأما مملكة الروم فإن شرقيها بلاد الإسلام، وغربيها وجنوبيها البحر المحيط، وشماليها حدود عمل الصين؛ لأنا ضممنا ما بين الأتراك وبلد الروم من الصقالبة وسائر الأمم إلى بلد الروم، وأما مملكة الصين فإن شرقيها وشماليها البحر المحيط، وأما جنوبيها فمملكة الإسلام والهند، وأما غربيها فهو البحر المحيط أن جعلنا يأجوج ومأجوج وما وراءهم على البحر من هذه المملكة، وأما أرض الهند فإن شرقيها بحر فارس، وغربيها وجنوبيها بلاد الإسلام، وشماليها مملكة الصين، فهذه حدود هذه الممالك التي ذكرناها.

وأما البحار فإن أعظمها بحر فارس وبحر الروم، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط وأعظمهما طولا، وعرضا بحر فارس،

والذي ينتهي إليه بحر فارس من الأرض من حد الصين إلى القلزم، فإذا قطعت من القلزم إلى الصين على خط مستقيم كان مقداره مائتي مرحلة؛ وذلك أنك إذا قطعت من القلزم إلى أرض العراق في البرية كان نحوا من شهر، ومن العراق إلى نهر بلخ نحوا من شهرين، ومن نهر بلخ إلى آخر الإسلام في حد فرغانة نيف وعشرين مرحلة، ومن هناك إلى أن تقطع أرض الخزلجية كلها فتدخل في عمل التغزغز نيف وثلاثين مرحلة، ومن هذا المكان إلى البحر من آخر عمل الصين نحوا من شهرين.

فأما من أراد قطع هذه المسافة من القلزم إلى الصين في البحر طالت المسافة عليه؛ لكثرة المعاطف والتواء الطرق في هذا البحر.

وأما بحر الروم فإنه يأخذ من البحر المحيط في الخليج الذي بين المغرب وارض الأندلس حتى ينتهي إلى الثغور الشامية، ومقداره في المسافة نحوا من سبعة أشهر وهو أحسن استقامة واستواء من بحر فارس؛ وذلك أنك إذا أخذت من فم هذا الخليج اداك ريح واحدة إلى آخر هذا البحر، وبين بحره القلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت الفرما أربع مراحل؛ غير أن بحر الروم يجاوز الفرما إلى الثغور بنيف وعشرين مرحلة، وقد فصلنا في مسافات المغرب ما يغني عن إعادته، فمن مصر إلى أقصى المغرب نحوا من مائة وثمانين مرحلة، فكان ماء بين أقصى الأرض من المغرب إلى أقصاها من المشرق نحوا من أربع مائة مرحلة، وأما عرضها من أقصاها في حد الشمال إلى أقصاها في حد الجنوب فإنك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهي إلى أرض يأجوج ومأجوج، ثم تمر على ظهر الصقالبة وتقطع أرض بلغار الداخلة والصقالبة وتمضي في بلد الروم إلى الشام حتى تخرج في الشام وأرض مصر والنوبة ثم تمتد في برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهي إلى البحر المحيط، وهذا خط ما بين جنوبي الأرض وشماليها، فأما الذي أعلمه من مسافة هذا الخط فإن من ناحية يأجوج إلى ناحية بلغار وأرض الصقالبة نحوا من أربعين مرحلة ومن أرض الصقالبة في بلد الروم إلى الشام نحوا من ستين مرحلة ومن أرض الشام إلى أرض مصر نحوا من ثلاثين مرحلة، ومنها إلى أقصى النوبة نحوا من ثمانين مرحلة حتى تنتهي إلى هذه البرية فذلك مائتان وعشر مراحل كلها عامرة.

وأما ما بين يأجوج ومأجوج والبحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب فقفر خراب، ما بلغنا أن فيه عمارة ولا أدري مسافة هاتين البريتين إلى شط البحر المحيط كم هي، وذلك أن سلوكهما غير ممكن؛ لفرط البرد الذي يمنع من العمارة والحياة في الشمال، وفرط الحر

المانع من الحياة والعمارة في الجنوب، وأما ما بين الصين والمغرب فمعمور كله.

والأرض كلها مستديرة والبحر المحيط محتف بها كالطوق، ويأخذ بحر الروم وبحر فارس من هذا البحر، فأما بحر الخزر فليس يأخذ من هذا الخليج وإنما هو بحر لو أخذ السائر على ساحله من الخزر على أرض الديلم وطبرستان وجرجان والمفازة على سياه كوه؛ لرجع إلى مكانه الذي سار منه من غير أن يمنعه مانع إلا نهر يقع فيه.

وأما بحيرة خوارزم فكذلك، وفي أعراض بلاد الزنج ومن وراء أرض الروم خلجان وبحار لم نذكرها؛ لقصورها عن هذه البحار وكثرتها، ويأخذ من البحر المحيط خليج حتى ينتهي في ظهر بلد الصقالبة، ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع في بحر الروم.

وأرض الروم حدها من البحر المحيط على بلاد الجلالقة وأفرنجة ورومية وأثيناس إلى القسطنطينية ثم إلى أرض الصقالبة ويشبه أن يكون نحوا من مائتين وسبعين مرحلة، وذاك أن من حد الثغور في الشمال إلى أرض الصقالبة نحوا من شهرين.

وقد بينا أن من الثغور إلى أقصى المغرب مائتين وعشر مراحل، والروم المحض من حد رومية إلى حد الصقالبة، فأما ما ضممنا إلى بلد الروم من الإفرنجة والجلالقة وغيرهم فإن لسانهم مختلف غير أن الدين والمملكة واحد، كما أن في مملكة الإسلام السنة مختلفة والملك واحد.

وأما مملكة الصين فإنها نحو من أربعة أشهر في ثلاثة أشهر، فإذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهي إلى دار الإسلام مما وراء النهر فهو نحو من ثلاثة أشهر، وإذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع إلى حد المغرب في أرض التبت،

وتمتد في أرض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك إلى البحر فهو نحو من أربعة أشهر، ولمملكة الصين ألسنة مختلفة، فأما الأتراك كلها من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والخزلجية فألسنتهم واحدة يفهم بعضهم عن بعض.

فأما أرض الصين والتبت فلهم لسان مخالف لهذه الألسنة والمملكة كلها منسوبة إلى صاحب الصين المقيم بخمدان، كما أن مملكة الروم منسوبة إلى الملك المقيم بالقسطنطينية، ومملكة الإسلام منسوبة إلى أمير المؤمنين ببغداد، ومملكة الهند منسوبة إلى الملك المقيم بقنوج، وديار الأتراك متميزة، فأما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك، وأرض الخزلجية وبلغار وحدود دار الإسلام ما بين جرجان إلى فاراب وأسبيجاب، وأما ديار الكيماكية فإنهم من وراء الخزلجية من ناحية الشمال وهم فيما بين الغزية وخرخيز وظهر الصقالبة.

ويأجوج هم في ناحية الشمال إذا قطعت ما بين الصقالبة والكيماكية والله أعلم بمكانهم وسائر بلادهم، وأما خرخيز فأنهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية، وأما التغزغز فإنهم ما بين التبت وأرض الخزلجية وخرخيز ومملكة الصين، وأما الصين فإنهم ما بين البحر والتغزغز والتبت والصين نفسه هو هذا الإقليم، وإنما نسبنا سائر بلاد الأتراك إليها في المملكة كما نسبنا سائر مملكة الروم إلى أرض رومية والقسطنطينية وكما نسبنا سائر ممالك الإسلام إلى إيرانشهر وهو أرض بابل.

وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو من شهرين في مثلها، وبلغار الخارجة هي مدينة صغيرة ليس فيها أعمال كثيرة واشتهارها؛ لأنها فرضة لهذه الممالك.

والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة، وقد انقطع طائفة من

الأتراك عن بلادهم فصاروا فيما بين الخزر والروم، يقال لهم: البجناكية، وليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيام، وإنما انتابوها فغلبوا عليها، وأما الخزر فإنه اسم لهذا الجنس من الناس.

وأما البلد فإنه مصر يسمى إتل وإنما سمى باسم النهر الذي يجري عليه إلى بحر الخزر، وليس لهذا المصر كثير رسانيق ولا سعة ملك، وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزية، وأما التبت فإنها بين أرض الصين والهند وأرض الخزلجية والتغزغز وبحر فارس وبعضها في مملكة الهند وبعهضا في مملكة الصين، ولهم ملك قائم بنفسه يقال: إن أصله من التابعة والله أعلم.

وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فإن بلد السودان الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكنف ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال، غير أن حدا له ينتهي إلى البحر المحيط وحدا له إلى برية بينه وبين أرض المغرب وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات وحدا له ينتهي إلى البرية التي قلنا إنه لا يثبت فيها عمارة لشدة الحر، وبلغني أن طول أرضهم نحو من سبعمائة فرسخ في نحوها، غير أنها من البحر إلى ظهر الواحات أطول من عرضها، وأما أرض النوبة فإن حدا لها ينتهي إلى أرض مصر وحدا لها إلى هذه البرية التي بين أرض السودان ومصر وحدا لها إلى أرض البجة وبراري بينها وبين القلزم وحدا لها إلى هذه البرية التي لا تسلك.

وأما أرض البجة فإن ديارهم صغيرة، وهي ما بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك، وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم وحد لها إلى البجة والبرية التي لا تسلك، وأما أرض الزنج فإنها أطول من أرض السودان ولا تتصل بمملكة غير الحبشة وهي بحذاء اليمن وفارس وكرمان إلى أن تحاذي أرض الهند، وأما أرض الهند فإن طولها من عمل مكران في أرض المنصورة

والبدهة وسائر بلد السند إلى أن تنتهي إلى قنوج ثم تجوزه إلى أرض التبت نحو من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس نحو من أربعة أشهر.

وإنما تركنا أن نذكر في طول الإسلام حد المغرب إلى الأندلس؛ لأنها مثل الكم في الثوب وليس في شرقي المغرب ولا غربيها إسلام؛ لأنك إذا جاوزت مصر في أرض المغرب؛ كان جنوبي المغرب بلاد السودان وشمالي المغرب بحر الروم ثم أرض الروم، ولو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض الأندلس لكان مسيرة ثلاثة مائة وعشر مراحل؛ لأن من أقصى فرغانة على وادي بلخ نيفا وعشرين مرحلة ومن وادي بلخ إلى العراق نحوا من ستين مرحلة ومن العراق إلى مصر نحوا من خمسين مرحلة.

وقد بينا في مسافات المغرب أن من مصر إلى أقصاه مائة وثمانين مرحلة وقصدت في كتابي هذا تفصيل بلاد الإسلام إقليميا إقليميا، حتى يعرف موقع كل إقليم من مكانة وما يجاوره من سائر الأقاليم، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وما يكون عليه أشكالها، غير أنا بينا لكل إقليم مكانا يعرف به موضعه وما يجاوره من سائر الأقاليم، ثم أفردنا لكل إقليم منها صورة على حدة فبينا فيها شكل ذلك وما يقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج إلى علمه مما نأتي على ذكره في موضعه إن شاء الله.